لبناء معرفة نسبية بالمفاهيم المتباينة لهذا المصطلح، على أننا سَنَسْتَعينُ بباقي ما جاء في الكتاب وفي دراسات أخرى غيره من أجل بلورة صورة تقريبية لهذه الإشكالية.

يُقَسِّمُ الكاتب الإديولوجيا إلى أربعة أنماط: (ص: 10-11).

- نمط سياسي.
- نمط اجتماعي.
- نمط معرفي.
- نمط مشترك بين الأنماط الأخرى.

ولقد بدا لنا أن النمط الثاني يتداخل بشكل ملحوظ مع النمط الرابع لأننا في إطار معرفتنا بإديولوجية العصر (النمط الاجتماعي) نكون مجبرين على معرفة العلاقة بينها، وبين مكوناتها الإديولوجية الأخرى (النمط السياسي، النمط المعرفي) لأن هذا كله هو ما يجمع المشكلات الكبرى التي تهيمن على مجتمع معين في مرحلة تاريخية معينة.

لذلك يبقى التقسيم الثلاثي هو الأساس. ولعل عبد الله العروي كان يشعر هو نفسه بجوهرية التقسيم الثلاثي عندما لجأ في صلب كتابه إلى هذا التقسيم الثلاثي، فأفرد لكل نمط قسماً خاصاً به، وجاء ذلك على الشكل التالي:

- الأَدْلُوجَة/ قناع (نمط سياسي) [ص: 27].
- الأَدْلُوجَة/ نظرة كونية (نمط اجتماعي) [ص: 51].
- الأَدْلُوجَة/ علم الظواهر (نمط معرفي) [ص: 77].

لذلك سنعتمد بدورنا هذا التقسيم الثلاثي مع تغيير طفيف في تحديد مفهوم الإديولوجيا كنظرة كونية لأننا سنلاحظ أن النظرة الكونية تدعيها أيضاً الإديولوجيا كقناع، إذا نظرت هي نَفْسُها إلى تصورها الخاص. لذلك كان لا بد من التمييز بين نظرة كونية لا تعترف بالإديولوجيات الأخرى ونظرة كونية تنطلق أساساً من النظر إلى جميع الإديولوجيات نظرة شمولية من أجل بناء تصور عام.

الإديولوجيا بمعناها السياسي:

يرى عبد الله العروي أن هذا المفهوم يتصل بميدان المناظرة السياسية، فهو يعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي عند المتكلم به، بينما تتخذ إديولوجية الخصم عند هذا المتكلم نفسه معاني نقيضة إذ تتحول الإديولوجيا في هذه الحالة إلى قناع وراءه نوايا خفية حقيرة[3]. وهذا يعني أن الإديولوجيا السياسية لها دلالتان:

(3) المرجع نفسه، ص 10، 12.